

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش* الأعراف: ٥٤*

بقلم الدكتور: زغلول النجار

جاءت الإشارة إلى خلق السماوات والأرض في ستة أيام في ثماني آيات قرآنية كريمة يقول فيها ربنا (تبارك وتعالى):

١ - إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغطي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. (الأعراف: ٥٤)

٢ - إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنك ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون (يونس: ٣)

٣ - وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا.. (هود: ٧)

٤ - الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً (الفرقان: ٥٩)

٥ - الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون (السجدة: ٤)

٦ - قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين* ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين* فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (فصلت: ٩- ١٢)

٧ - ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (ق: ٣٨)

٨ - هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير. (الحديد: ٤)

وقد اتفق جمهور المفسرين على أن أيام خلق السماوات والأرض الستة هي ست مراحل، أو وقائع، أو أطوار، أو أحداث كونية متتابعة، لا يعرف مداها إلا الله تعالى، وأنها لا يمكن أن تكون من أيام الأرض، لأن الأرض لم تكن قد خلقت بعد، ولذلك لم توصف أيام خلق السماوات والأرض بالوصف القرآني مما تعدون الذي جاء في آيات أخرى عديدة بمعنى اليوم الأرضي.

مدلول لفظة اليوم في القرآن الكريم



وردت لفظة يوم بمشتقاتها في القرآن الكريم ٤٧٥ مرة، منها ٣٤٩ مرة بلفظ اليوم، ١٦ مرة بلفظ يوما ومجموعهما ٣٦٥ مرة (وهو نفس عدد أيام السنة في زماننا)، كذلك جاءت التعبيرات القرآنية يومكم، يومهم، يومين، أيام، وأياما ١٠٩ مرات لتحديد وقائع محددة، أو عددا محددا من الأيام، كما جاء التعبيران يومئذ، ويومئذ لتحديد وقت معين.

وفي اللغة العربية يقال يوم (وجمعة أيام) ليعبر به عن الفترة من طلوع الشمس إلى غروبها، أي فترة النور بين ليلتين متتاليتين، وقد يعبر به عن النهار والليل معا (أو ما يعرف باليوم الكامل أو بيوم الأرض الشمسي) وهو الفترة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس، أو بالفترة الزمنية بين شروقين متتاليين أو بين غروبين متتاليين للشمس ويساوي أربعاً وعشرين ساعة كاملة. ويقال في اللغة العربية من أول يوم أي من أول أيام تاريخ محدد، وربما عبروا باليوم عن الشدة التي يمر بها الفرد أو الجماعة من الناس، مثل قولهم يوم كيوم عاد أو يوم كيوم ثمود، أو يوم من أيام العرب أو من أيام الدهر. وقد يعبر باليوم عن مدة من الزمان أيا كان طولها، ومعنى ذلك أن مصطلح يوم من الناحية اللغوية هو مصطلح عام يختلف مدلوله حول ما يقصد به في سياق الكلام.

ولفظة يوم جاءت في القرآن الكريم بهذه المعاني كلها، فجاءت بمعنى النهار كما في قوله تعالى:

...فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج.... [البقرة: ١٩٦]

وقوله سبحانه: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما.. (الحاقة: ٧)

وجاءت بمعنى اليوم الأرضي المطلق (أي زمن دورة الأرض حول محورها أمام الشمس في أربع وعشرين ساعة). كما في قوله تعالى:

وذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى.. (البقرة: ٢٠٣).

وجاءت لفظة يوم في القرآن الكريم بمعنى يوم محدد من أيام الأسبوع من مثل ما جاء في قوله تعالى:

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون.. (الجمعة: ٩)

وقوله (عز من قائل):

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سببتهم شرعا ويوم لا يسببون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون.. (الأعراف: ١٦٣)

وجاءت لفظة يوم في كتاب الله بمعنى يوم محدد من السنة كيوم الحج الأكبر وهو يوم عرفة أو التاسع من ذي الحجة.

كما جاءت بمعنى واقعة محددة في التاريخ كيوم الزينة ويوم الظلة، ويوم الفرقان، ويوم حنين، ويوم الأحزاب، ويوم الفتح.

وجاءت بمعنى بعض علامات تدمير النظام الكوني قبل البعث من مثل قوله تعالى: يوم ترجف الأرض، ويوم تأتي السماء بدخان مبين، ويوم تمور السماء مورا، وأمثالها.

وجاءت بمعنى يوم من أيام الله التي لا يعلم مداها إلا هو (سبحانه وتعالى) ولكي يقرب ذلك إلى أذهاننا قارنها بعدد من سنيننا مضافا إليها الوصف القرآني مما تعدون وذلك من مثل قوله تعالى:

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (الحج: ٤٧)

وقوله (عز من قائل):

يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (السجدة: ٥)

وجاءت لفظة يوم في كتاب الله بمعنى طور أو مرحلة، أو واقعة، أو حدث كوني وذلك من مثل الآيات: (٧ من سورة الأعراف)، (٣ من سورة يونس)، (٧ من سورة هود)، (٥٩ من سورة الفرقان)، (٤ من سورة السجدة)، (٣٨ من سورة ق)، (٤ من سورة الحديد).

وجاءت بمعنى الآخرة: يوم الدين، يوم القيامة، يوم الساعة، يوم البعث، يوم الفصل، يوم الحساب، يوم الجمع، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الأزفة، يوم الأشهاد، يوم الحسرة، يوم التغابن، يوم الوعيد، يوم الخروج، يوم الخلود، وغيرها من التعبيرات عن أيام البعث والحساب والخلود في الآخرة.

مدلول لفظة اليوم في العلوم الكونية

يعرف يوم الأرض الشمسي بالفترة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس، وتقدر هذه الفترة في زماننا الحالي بأربع وعشرين ساعة ينقسمها ليل ونهار باختلاف طفيف في طول كل منهما.

أما يوم الأرض النجمي (ويقل في مداه عن يوم الأرض الشمسي بثلاث دقائق وست وخمسين ثانية) فيقدر بالمدة الزمنية الواقعة بين رؤية نجم ثابت في السماء من فوق نقطة محددة على سطح الأرض مرتين (أي حتى تعود نفس النقطة المحددة على سطح الأرض إلى رؤية هذا النجم الثابت من جديد)، والفارق الزمني الطفيف بين اليومين سببه أن الأرض عندما تتم دورة كاملة حول محورها تكون قد جرت في مدارها حول

الشمس مسافة تقدر بحوالي ١/٣٦٥ من طول هذا المدار.

ولما كانت الأرض وكل ما في السماء يجري في فسحة الكون بسرعات متعددة، حول مراكز عديدة، ولما كان لكل جرم من تلك الأجرام دورة محورية كاملة ضمن عدد من الدورات المدارية والانتقالية، فإن أطوال تلك الدورات المحورية والمدارية تختلف من جرم إلى آخر، وبالتالي فإن طول يوم وسنة كل جرم من هذه الأجرام يختلف اختلافا كبيرا، فيتراوح يوم كواكب المجموعة الشمسية بين ٨٨ يوما أرضيا في أقرب الكواكب إلى الشمس وهو كوكب عطارد، إلى بضعة أسابيع في كوكب الزهرة إلى ٢٤ ساعة مقسمة إلى ليل ونهار في كوكب الأرض، إلى ٢٤ ساعة، ٣٧ دقيقة، ٢٣ ثانية في كوكب المريخ، إلى ٩ ساعات، ٥٣ دقيقة في كوكب المشتري، إلى ١٠ ساعات، ١٤ دقيقة، ٢٤ ثانية في زحل، إلى ١٠ ساعات، ٤٨ دقيقة في يورانوس، إلى ١٥ ساعة، ٤٠ دقيقة في كوكب نبتون.

كذلك يختلف طول سنة كل جرم من أجرام المجموعة الشمسية باختلاف طول مداره، وسرعة دورانه فيه، فالحركة الانتقالية السنوية حول الشمس لكوكب عطارد تقدر بحوالي ٨٨ يوما أرضيا، ولكوكب الزهرة بحوالي ٢٢٤،٧ يوم أرضي، وللأرض باثني عشر شهرا قمريا (أو ٣٦٥،٢٥٦ يوما أرضيا)، وتصل في المريخ إلى ٦٨٦،٩٨ يوم أرضي، وفي المشتري إلى ١١،٨٦ سنة أرضية، وفي زحل إلى ٢٩،٤٦ سنة أرضية، وفي يورانوس إلى ٨٤،٠٧ سنة أرضية، وفي نبتون إلى ١٦٤،٨١ سنة أرضية، وفي بلوتو إلى ٢٤٨،٥٣ سنة أرضية، بينما تتم الشمس دورتها حول محورها (أي يومها) في زمن قدره ٢٥ يوما من أيام الأرض، وفي مدارها حول مركز المجرة (أي سنتها) في ٢٢٥ مليون سنة من سني الأرض. والمجموعة الشمسية هي جزء ضئيل من مجرة درب اللبانة والتي تشكل بدورها جزءا من التجمع المجري، الذي يشكل بدوره جزءا من التجمع المجري الأعظم، ثم تظل تنسب إلى وحدات أكبر باستمرار إلى نهاية الكون المدرك، وكل ذلك في حركة دائبة في صفحة السماء الدنيا التي زينها ربنا (تبارك وتعالى) بالنجوم، والتي تدور بدورها في داخل السماوات الست العلا، وصدق الله العظيم إذ يقول:

... وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (الحج: ٤٧)

وإذ يقول (عز من قائل):

... في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (السجدة: ٥)

وإذ يقول (سبحانه وتعالى):

تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (المعارج: ٤).

النسبية والزمن

منذ القدم استخدم العرب المسافة للتعبير عن الزمن بصيغ مثل مسيرة شهر، أو مسيرة أسبوع، أو مسيرة يوم) عادة باستخدام الجمال أو بالسير على الأقدام)، وفي النظرية النسبية يستخدم الزمن كالبعد الرابع للأبعاد المساحية الثلاث وقد سبق بعض متصوفة المسلمين من أمثال محيي الدين بن العربي، ألبرت أينشتاين بمنات السنين في الإشارة إلى حقيقة أن الكون وجود مادي في كل من المكان والزمان، كما سبقه بالإشارة إلى تحذب الكون بتحذب الزمان، وهي قضية تعتبر اليوم من أهم نتائج النظرية النسبية العامة، بل إن في إشارة القرآن الكريم إلى يوم كألف سنة، ويوم كخمس مئة ألف سنة ليمثل أساس النسبية، ليس هذا فقط بل إن القرآن الكريم قد أشار إلى سرعة الضوء وذلك بقول الحق (تبارك وتعالى):

قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك... (النمل: ٤٠)

وقد استخدم ابن عربي السنة الضوئية بنفس المفهوم الذي تستخدم به اليوم في علم الفلك انطلاقا من هذه الآية القرآنية الكريمة، وفي مطلع القرن العشرين أعلن ألبرت أينشتاين نظريتي النسبية العامة والخاصة في سنتي ١٩٠٥ م، ١٩١٥ م على التوالي.

وتقوم نظرية النسبية العامة على أساس من افتراض أن الجاذبية مكافئة لمفهوم التسارع، ووصفتها بأنها انحناء تحدته الكتلة أو الطاقة (وهما وجهان لعملة واحدة) في متصل رباعي الأضلاع من الزمان والمكان بأبعاده الثلاثة وتقوم نظرية النسبية الخاصة على أساس من فرضين أساسيين:

أولهما: أن القوانين الفيزيائية تبقى ثابتة في أي جسم ثابت أو متحرك بسرعة ثابتة.

وثانيهما: أن سرعة الضوء في الفراغ تبقى ثابتة باستمرار بغض النظر عن سرعة المصدر الذي انطلقت منه، أو سرعة الراصد لها، وعلى ذلك فهي سرعة مطلقة. فضاء مصباح مثبت في قطار يقترب منا ينتشر بنفس السرعة التي ينتشر بها إذا كان يبتعد عنا.

ويهدف هذان الفرضان إلى تثبيت القوانين الفيزيائية (الميكانيكية والكهرومغناطيسية) سواء كان الجسم الذي تقاس فيه تلك القوانين ساكنا أو متحركا بسرعة ثابتة، وذلك لأن كلا من الحركة والسكون ليسا مطلقيين في الكون المدرك، بمعنى أن كافة العلاقات فيه نسبية، ماعدا سرعة الضوء لأنها ثابتة للمشاهد، ولا تتأثر بحركة أي من الراصد أو مصدر ضوء - وقد قدرت تجريبيا في الفضاء بحوالي ٢٩٩٧٩٢،٥ كيلو متر في الثانية.

وقد تم رصد عروج الضوء (انحناء مساره) بين السماء والأرض في سنة ١٩١٩ م ، وثبت بذلك أن الكون كله بما فيه من مادة وطاقة في حالة انحناء تام، وأن أيا من مختلف صور المادة أو الطاقة لا يمكنه التحرك في الكون في خطوط مستقيمة أبداً، وسبحان الذي أنزل في محكم كتابه قبل ألف وأربعمائة من السنين وصف الحركة في السماء بالعروج في سبع آيات متفرقات.

ويترتب على ثبات سرعة الضوء إلغاء الإدعاء الباطل بأن الزمان مطلق (مطلقة الزمان)، وإفراغ مفهوم الآتية من معناه، مما يفرغ الكون المدرك من أية مرجعية ذاتية فيه، بمعنى أنه إذا كان في الكون من مرجعية مطلقة فلا بد وأن تأتينا من خارج الكون المدرك، وليس من داخله، وهي مرجعية الوحي الإلهي المنزل من الخالق (سبحانه وتعالى). فقد ثبت لنا منذ الثلث الأول للقرن العشرين أن الكون الذي نحيا فيه دائم الاتساع، وأنا إذا عدنا بهذا الاتساع إلى الوراء مع الزمن فلا بد أن تلتقي مادة الكون في نقطة متناهية في الصغر، عديمة الأبعاد، لا نهائية في الكتلة والطاقة، وأن هذه الحالة القريبة من العدم (مرحلة الرتق) انفجرت بأمر من الله (تعالى) فنشأ عن انفجارها كل من المادة والطاقة (وهما وجهان لعملة واحدة)، والمكان والزمان (وهما أمران متواصلان)، وكل ذلك مترابط مع بعضه البعض وبالكون وما فيه من المخلوقات في الإيجاد من العدم والإفناء إلى العدم ثم إعادة الخلق من جديد، والخالق (سبحانه وتعالى) فوق ذلك كله، محيط بالكون وما فيه، وبالزمن ماضيه وحاضره ومستقبله، لا يحده المكان ولا الزمان لأنه (تعالى) خالقهما، ولا تشكله المادة ولا الطاقة لأنه (تعالى) مبدعهما، وليس في خلقه شئ يشبهه (سبحانه وتعالى) كما وصف ذاته العلية بقوله (عز من قائل): .. ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (الشورى: ١١).

وتفيدنا النظرية النسبية أن كتلة الأجسام المادية المتحركة تزداد بازدياد سرعتها، وتنكمش هذه الأجسام (أي يقل طولها) في اتجاه الحركة، وعندما تصل سرعتها إلى سرعة الضوء ينكمش طولها إلى الصفر أي تتلاشى وتتحول إلى طاقة حسب المعادلة التالية:

الطاقة الناتجة = كتلة الجسم المتحرك بسرعة الضوء * مربع سرعة الضوء.

وتؤكد النظرية النسبية أنه فيما عدا سرعة الضوء فكل زمن في الجزء المدرك لنا من الكون هو زمن نسبي يعتمد على سرعة تحرك الجسم، فكلما زادت سرعته (بالنسبة إلى جسم آخر) قل إحساسه بالزمن، فالنسبة بين زمن صاروخ متحرك في فسحة السماء والزمن على الأرض تزداد بزيادة سرعة الصاروخ حتى إذا وصلت سرعته إلى ٩٩,٩٩٥% من سرعة الضوء أصبحت سنته تعادل مائة سنة على الأرض، فالزمن على الأرض زمن خاضع لقياساتنا، ومرتبطة بالمكان والسرعة أي بالحركة، وهو زمن نسبي، لأن كل جسم متحرك يحمل زمنه معه، وكل ما في الكون من أجرام يجري إلى أجل مسمى (الرد: ٢، يس: ٣٨).

وبتحويل آيتي سورة السجدة (٥)، الحج (٤٧) إلى معادلة رياضية. حصلنا على سرعة الضوء حسب الجدول المرفق وهي من المعجزات العلمية للقرآن الكريم أن يشير إلى مثل هذه السرعات الفائقة قبل ألف وأربعمائة سنة.

وتتطابق القيمة المستقاة من هاتين الآيتين القرآنيتين الكريمتين مع القيمة المحسوبة لسرعة الضوء في الفراغ والمتفق عليها دولياً (في حدود الخطأ المسموح به في الحساب) وسبحان الذي أنزل في محكم كتابه قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق:

يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون. (السجدة: ٥) وقوله (عز من قائل):

.... وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. (الحج: ٤٧)

أيام الخلق الستة كما جاءت في القرآن الكريم

جاءت هذه الأيام الستة مجملة في سبع آيات قرآنية كريمة ومفصلة في أربع آيات من السورة رقم (٤١) والتي سماها ربنا (تبارك وتعالى) باسم فصلت، وهو اسم معجز لتفصيل السورة مراحل خلق السماوات والأرض والاستشهاد بذلك على طلاقة القدرة الإلهية، وصدق القرآن الكريم والرسالة المحمدية الخالدة وما جاءت به من قواعد العقيدة وأركان الإيمان، وحقيقة الوحي، ومن التحذير بمصارع بعض الأمم البائدة حينما كذبوا رسلهم، وتمادوا في معصية الله، وفي الإفساد بالأرض، كما جاءت بذكر أجر المتقين الذين آمنوا بربهم وبرسالته ورسله، وقد احتوت السورة الكريمة على إحدى عشرة آية كونية تعتبر من آيات الإعجاز العلمي المبهر في كتاب الله، ثم ختمت السورة بوعد من الله (تعالى) للبشرية كافة، وللكافرين بخاصة بأنه سوف يفتح لهم في آخر الزمان بعض أسرار هذا الكون التي تشهد بصدق ما جاء به القرآن العظيم، وما أجراه الله

(تعالى) على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم). والآيات الأربع (٩-١٢) من سورة فصلت تشير إلى أن خلق الأرض الابتدائية كان سابقا على تمايز السماء الأولى الدخانية إلى سبع سموات، ولذلك يخبرنا ربنا (تبارك وتعالى) بأنه خلق الأرض في يومين أي على مرحلتين (هما يوم الرقى ويوم الفتق)، وأنه (تعالى) قد جعل لها رواسي من فوقها، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام (أي أربع مراحل متتالية)، ثم خلق السماوات في يومين (أي على مرحلتين) وهو (تعالى) القادر على أن يقول للشيء كن فيكون، ولكن هذا التدرج لحكمة بالغة يفهم منها الإنسان سنن الله في الخلق فيحسن توظيفها في عمارة الأرض وفي القيام بواجبات الاستخلاف فيها.

وقد يلتبس على قارئ تلك الآيات لأول وهلة أن خلق الأرض وحدها قد استغرق ستة أيام (أي ست مراحل)، وأن خلق السماء قد استغرق يومين، فيكون خلق السماوات والأرض قد استغرقا ثمانية أيام، وهو ما يتعارض مع الآيات العديدة التي تؤكد أن خلق السماوات والأرض قد تم في ستة أيام (أي ست مراحل)، ولكن لما كان خلق السماء والأرض عملية واحدة متداخلة فإن يومي خلق الأرض هما يوما خلق السماوات السبع، وذلك لأن الأمر الإلهي في ختام تلك الآيات الأربع كان للسماء وللأرض معا:

ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (فصلت: ١١). وإن كانت غالبية المفسرين ترى خلاف ذلك لاعتبارهم يومي خلق الأرض داخلين في الأيام الأربعة لجعل الرواسي، والمباركة، وتقدير الأقوات، إلا أنهم مجمعون على أن حرف العطف ثم لا يدل هنا على الترتيب مع التراخي، ولكنه يدل على بعد عملية الاستواء والتسوية للسماوات السبع من السماء الدخانية الأولى لأن من معاني ثم هنا أنها إشارة إلى البعيد بمعنى هناك في مقابلة هنا للقريب. والشاهد على ذلك ما جاء في سورة النازعات من قول الحق (تبارك وتعالى): أنتم أشد خلقا أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها* والأرض بعد ذلك دحاها* أخرج منها ماءها ومرعاها* والجبال أرساها* متاعا لكم ولأنعامكم. (النازعات: ٢٧-٣٣).

مما يؤكد أن المراحل الأربع من جعل الرواسي، والمباركة وتقدير الأقوات يقصد بها دحو الأرض الابتدائية بمعنى إخراج مانها ومرعاها أي تكوين أغلفتها المائية والغازية، وأن يومي خلق الأرض وهما نفس يومي خلق السماء يقصد بهما خلق العناصر المكونة للأرض الابتدائية في داخل السماء الدخانية بدليل قوله تعالى: ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين* فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (فصلت: ١١، ١٢).

وبدليل قوله (سبحانه وتعالى): هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (البقرة: ٢٩). ولفظ خلق هنا معناه التقدير لمكونات الأرض

أيام الخلق الستة في منظور العلوم المكتسبة

يرى أهل العلوم المكتسبة مراحل خلق الكون على النحو التالي:
(١) مرحلة الجرم الابتدائي الأولي الذي بدأ منه الخلق (مرحلة الرقى).
(٢) مرحلة انفجار الجرم الابتدائي الأولي (مرحلة الفتق أو المرحلة الدخانية) وبدء توسع الكون.
(٣) مرحلة تخلق العناصر المختلفة في السماء الدخانية، عبر تخلق المادة والمادة المضادة، وتكون نويات الايدروجين والهليوم وبعض الليثيوم.
(٤) مرحلة انفصال دوامات من الغلالة الدخانية وتكتفها على ذاتها بفعل الجاذبية لتكوين كل من الأرض وباقي أجرام السماء.
(٥) مرحلة دحو الأرض، وتكوين أغلفتها الغازية والمائية والصخرية، وبدء تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض وتكون كل من المحيطات والقارات والجبال، وتكون التربة وبدء دورة المياه حول الأرض وتسوية سطحها وخزن المياه تحت السطحية.
(٦) مرحلة خلق الحياة من أبسط صورها إلى مختلف مستوياتها.
والله (تعالى) أعلم بما قد خلق.

ويقدر علماء كل من الفلك والفيزياء الفلكية عمر الكون بحوالي ١٠-١٥ بليون سنة، بينما يقدر علماء الأرض عمر ذلك الكوكب بحوالي ٦، ٤ بليون سنة، وهو نفس العمر الذي توصل إليه العلماء بتحليل صخور وتراب سطح القمر، وعمر النيازك العديدة التي نزلت إلى الأرض.

ويبدو أن الفارق الكبير بين العمرين المقدرين لكل من الأرض والكون سببه أن العمر المقدر للأرض هو عمر تيبس قشرتها الخارجية، وأن هذا العمر لا يشمل أيا من مراحل الأرض الابتدائية، ولا مراحل تخلق العناصر التي كونت تلك الأرض الابتدائية.

وتشير الآيات القرآنية في كل من سورة البقرة (٢٩)، وفصلت (٩- ١٢) إلى سبق خلق الأرض لعملية تسوية السماء الدخانية الأولية إلى سبع سماوات، ويبدو أن المقصود هنا هو خلق عناصر الأرض، ثم تلي المرحلة خلق الأرض نفسها على هيئة الكوكب الابتدائي الذي تم دحوه وتشكيله إلى صورته الراهنة، وذلك لأن خلق السماوات والأرض عمليتان متلازمتان، ولا يمكن لإحدهما أن تنفصل عن الأخرى. فسبحان الذي أنزل من فوق سبع سماوات، وقبل ألف وأربعمائة من السنين قوله الحق في صيغة استفهام استنكاري تقريري للمشركين والكافرين:

قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِّنَ السَّمَاءِ وَهِيَ دَخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. (فصلت: ٩- ١٢).

وقوله (عز من قائل):
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ.... (الأعراف: ٥٤).